

الكاتب: حبران حسن
جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم المغربية: أسئلة الرواسب الثقافية والتنمية
الانسانية القنيطرة

البريد الالكتروني: habranehassan@gmail.com

تاريخ الارسال: 29/ 08/ 2019 تاريخ القبول: 11/ 09/ 2019 تاريخ النشر: 30/ 09/ 2019

المياه والبيئة في الواحات المغربية: أسئلة الرواسب الثقافية والتنمية المستدامة

Water and Environment in the Morocco Oases:

Questions of Cultural Sediments and Sustainable Development

ملخص المقال :

يتميز النسق الراهن للواحات بمجموعة من التحديات الكبرى، من أهمها آليات تثمين الموارد المائية عن طريق فهم العديد من المتغيرات المتصلة بالماء والانسان والثقافة. وعليه تسعى هذه الدراسة إلى محاولة فهم كيف ينظر هذا الانسان إلى العالم الذي يعيش فيه، وكيف استطاع من خلال العديد من الاعراف والثقافات أن يساهم في الحفاظ على البيئة المحلية والتي لعبت دورا بارزا في التنمية المستدام والتوازن البيئي، ثم إبراز بعض العوائق الثقافية التي تقف حجزا أمام تطور هذه المجالات. فضلا عن العديد من المعتقدات والمقدسات المائية التي اعتقد بها الانسان الواحي والتي تتواجد اليوم على شكل رواسب ثقافية.

Abstract:

The current system of oases is distinguished by a lot of great challenges be them: estimating materials for water resources by getting first a lot of variables that have a relation with water, human being, and culture. Therefore, this study tries to investigate the way people consider the world they are living in, and how they become able to preserve the local environment based on various customs and cultures, this plays a very noticeable role in both sustainable development and environmental balance, then showing some cultural barriers which hinder the development of these areas. Thanks to lots of believes and aquatic/watery

sanctuaries oasis like people used to consider and that are available now in the form as cultural deposits.

الكلمات المفتاحية: الواحات، التنمية المستدامة، الرواسب الثقافية

Keywords: Oases, sustainable development, cultural sediments

مقدمة:

يتضح من خلال استقراءنا للواقع، أنه لا غنى عن النظر في العلاقة الرابطة بين الإنسان والبيئة والماء، باعتبار هذا الأخير كان ولا يزال يشكل أحد العناصر التي لديها القدرة على الربط بين العديد من المجالات الطبيعية والثقافية. ولتحليل وفهم هذه العلاقة لابد من تسليط الضوء على العديد من المتغيرات، التي تطرح إشكالية الماء في علاقته بالبعد الثقافي انثروبولوجيا. فعنصر الماء (الفرشات المائية: السطحية والباطنية) (البعد الثقافي) الأعراف، العادات والتقاليد وأشكال السلطة وأنماط التدابير الاجتماعية للماء. تعد مداخل أساسية لفهم نظرة الإنسان إلى الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه.

وعليه نهدف في هذه الدراسة إلى النظر في هذه الظاهرة الثقافية، في حدود العلاقة الجدلية التي تجمع بين الأفراد باعتبارهم منتجين ثقافيين ومبدعين لأشكال الحياة الاجتماعية بمختلف تجلياتها، ومعطيات الواقع الأيكولوجي الذي يفرز الفكر والابتكار ويؤثر سلبا وإيجابا في شكل الثقافة القائمة ضمن سياق محدد.

فالماء أو الذهب الأزرق، هو بمثابة العنصر الباعث للحياة وعامل للانتقال من مرحلة إلى مرحلة، من الموت إلى الحياة ومن الحياة إلى الموت بواسطة تغسيل الميت. هذه المراحل يكون فيها الماء فاعلا أساسيا ورمزا من رموزها، لذا كانت له أهمية بالغة في الحياة اليومية، كما ارتبطت هذه القدسية بالعديد من المزارات والمعابدات المائية التي شكلت صورة من الصور الرمزية التي يحملها الإنسان في مخياله الثقافي تجاه الواقع الذي يعيش فيه. ولعل هذا الأمر هو ما دفع الإنسان في السياق المغربي إلى ابتكار أنظمة وحضارة مائية ذات العلاقات المتعددة سواء مع البيئة أو الثقافة.

إن أهمية الماء هذه جعلته يكتسي طابعا خاصا في العديد من المجتمعات ونخص بالذكر المجتمعات الواحية التي تتسم بمناخ صحراوي، وبالتالي يكون الاشكال المؤطر لهذه الدراسة هو غلى أي حد سعت هذه المجتمعات إلى ضرورة الحفاظ على الماء والدعوة إلى حسن

استغلاله عبر أعراف محلية تهدف إلى الحفاظ على البيئة واستعمال مختلف الوسائل التقليدية أو المعاصرة للحصول عليه؟،

كان هناك اعتقاد بالعديد من الروحانيات تجاه الماء في هذه المجتمعات، فالنظر إلى الممارسات اليومية لسكان الواحة من جانب المعتقدات والحكايات والأمثال الشعبية والشعر وحتى في الأدعية يتبين بشكل واضح مدى قدسية هذا العنصر في تاريخ هؤلاء السكان، أما امتداد هذه القداسة إلى اليوم فيمكن قراءتها على صيغة الرواسب أو البقايا الثقافية بمعنى استمرار بعض العادات والتقاليد من الماضي.

أما على مستوى المنهج، فيشار أننا عملنا على البحث الكيفي المعتمد أساسا على معطيات وصفية، انطلاقا من كلمات الناس عن تقنيتي المقابلة والملاحظة، إن بحث يقوم على جمع المعطيات وتحليلها وتأويلها بهدف الكشف عن أنماط ذات دلالة تصف ظاهرة معينة.

لقد سعى إنسان الواحات إلى جعل كل طاقاته وإمكاناته عبر التاريخ لضمان العيش عبر ضمان امتلاك الماء والأرض، لذا نفترض أن الأعراف المحلية ساهمت تاريخيا في الحفاظ على البيئة وهو ما نتج عنه تواجد أنظمة مائية قوية على المستوى المحلي، كما نفترض أن تنمية بعض القطاعات المرتبطة بالماء تواجه تحديات لها علاقة بالرواسب الثقافية. وأخيرا نفترض أن الطبيعة الايكولوجية للمجال الواحي دفعت به إلى غرس أشجار ونباتات تستجيب لهذا النظام الايكولوجي كما هو الحال في غرسة النخيل.

1-2:- في معنى الواحات:

”تعرف الواحة بأنها مجال أخضر يتميز بمناخ محلي ونظام زراعي كثيف ومتنوع وسط محيط قاحل؛ اذ نجد العديد من التعاريف المقدمة في هذا السياق:

- التعريف الجغرافي: الواحة مجال أخضر وسط مجال قاحل.
- التعريف الاقتصادي: الواحة مجال يتميز بكثافة وتنوع الأنشطة.
- التعريف السكاني: الواحة مجال تتمركز فيه كثافات سكانية عالية مقارنة مع المجالات المجاورة.

- التعريف المناخي: الواحة مجال أكثر رطوبة ولطافة من المجالات المجاورة”¹.

”وتعني الواحة بقعة من الخضرة في مجال قاحل تعتمد على الري، (معجزة المياه le mircale de l'eau) وذات زراعة متنوعة، وسكان مستقرون وعلى عكس ما هو شائع لا تتوفر كل الواحات

على نخيل”². وترتبط الواحة ببنياتها لاسيما أشجار النخيل التي تعتبر ركيزة الإنتاج الزراعي بهذه المنظومة البيئية.

هذا، وقد أصبح مجال الواحات يسترعي اهتمام الباحثين على اختلاف مشاربهم، ففي هذا الصدد نجد أن pierre George في معجمه حول المصطلحات الجغرافية قد عرف الواحة بأنها مجال الاستقرار والزراعة وسط محيط قاحل، بمعنى “أن وجودها مرتبط بالماء، لأن السقي هو الشرط الضروري لقيام زراعة منتظمة، حيث يتم السقي بعدة طر منها استغلال مياه العيون أو الأنهار أو مياه الآبار عن طريق الطاقة الحيوانية أو الخطارات”³.

والاجتماعية على الرغم من قساوة الظروف المناخية والإكراهات الاقتصادية⁴. يمكن القول من خلال هذه التعاريف بأن الواحات مرتبطة باستمرار بتواجد الموارد المائية، وأن ندرة هذه الموارد والتحكم فيه استدعى باستمرار وجود حياة بشرية متماسكة وجد محكمة نشأ عنها ما سمي بالحضارة المائية، هذه الحضارة التي تقوم على خلق التوازن بين العناصر المكونة للمجال وهي المناخ والماء والتربة والنباتات والإنسان والحيوانات. “ويمكن التمييز بين عدة أنواع من الواحات حسب مصدر نشأتها”⁵:

- “الواحات التي تعتمد على الري المؤقت والموسمي: حيث أن الفلاحين يعتمدون على مياه الأمطار أو الفيضانات وذلك عبر تشييد حواجز تجبر المياه على الجريان نحول الحقول.
- واحات الدير أو الإبط: وتتركز على سفوح الجبال حيث تستفيد من جريان دائم نسبيا، كما هو الحال بالنسبة لأودية درعة، وزيز، وغريس، بالمغرب، أو نهر بردي بسوريا⁶.
- الواحات المعلقة (perchées): وتتركز في أعالي الأودية في المناطق القاحلة، وهي عبارة عن أشرطة خضراء ضيقة كواحات أعالي درعة، وزيز، وغريس بالمغرب.
- واحات بدون ري: كما هو الشأن في بعض الواحات بالجنوب الجزائري، حيث تتوفر هذه المناطق على سديمة مائية لا يتعدى عمقها 12 مترا، تحت غطاء مر الرمال، حفر فيها الفلاحون حفرا تدعى أغواط، وزرعوا فيها النخيل الذي يستطيع أن يدرك بجذور المياه الجوفية”⁷.

إلى جانب اختلاف تعريفات وتصنيفات الواحات، نجد كذلك اختلافا أيضا في طرق استغلالها ومردوديتها، “فهناك الواحات العصرية والمتطورة جدا (التي يتوفر سكانها على أعلى دخل فردي

في العالم) والموجودة بكاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث الأساليب السقوية المتطورة والإنتاج الوافر، وكذا واحات جمهورية ادريجان ذات الإنتاج المرتفع والري المتطور، ثم هناك الواحات التقليدية والضعيفة الدخل المتمركزة بالصحراء الكبرى الإفريقية⁸. نستخلص مما سبق بأن معايير تحديد مفهوم وتصنيف الواحة ليست محددة بل مختلفة ومتنوعة، بحيث لا يمكن حصرها في الغطاء النباتي وحده، "أشجار النخيل" ذلك أن هناك واحات لا تتوفر على النخيل، ولكن تتوفر على أشجار ومغروسات أخرى، كالزيتون، والورديات ومزروعات كالقطن مثلاً، كما لا يمكن حصرها في حيز جغرافي معين، إذ أنها تنتشر في جل القارات وعبر عروض مختلفة، كما لا يمكن حصرها في أساليب الري التقليدي والزراعة المعاشية، إذ أن هناك واحات عصرية وجد متطورة.

2-2:- نمط السكن بالواحات

أما نمط السكن بالواحات تاريخياً فهو معروف في الغالب "بالقصر" أو "إغرم" بالأمازيغية، إذ يشكل هندسة معمارية تضيف عليه مجموعة من الخصائص وتجعل منه أهم تراث مادي في هذه المناطق. رغم ما أصابه ولا يزال يصيبه من أشكال التدمير والتهميش والإهمال جعلته يفقد الكثير من مميزاته ووظائفه الأيكولوجية والمادية والرمزية، كما هو الشأن (لقصر أسير، وقصر تالالت، وقصر تايرزة، وقصر الخربات في الجنوب الشرقي للمغرب...) ولا تقتصر هذه الواحات على هذا النمط من السكن فحسب، بل نجد سكن بمواد عصرية (حديد، ياجور، رمل، إسمنت) بأشكاله المعمارية المتنوعة والمتعددة، ويمكن أن نفسر هذا التحول بالانفجار الديموغرافي الذي عرفته المنطقة إذ لم يعد القصر قادر على استيعاب هؤلاء السكان وبالتالي بات من الواجب البحث عن أراضٍ مجاورة لتحقيق نوع من الاستقرار والاستقلال الذاتيين، أضف إلى ذلك تعدد سنوات الفيضانات التي شوهت من المكانة المعمارية للقصور وهدمت معظم المنازل، رغم أن إحاطة القصر بسور كبير، وبأبراج محصنة، وباب واحد كبير يحرسه حارس "أبواب" بالأمازيغية يصعب اختراقه. إذ كانت الغاية منه، هي حماية القصر من الأخطار الخارجية سواء كان مصدرها من الإنسان (الحروب والصراعات القبلية...) أو من الطبيعة (الفيضانات، العواصف...).

وعلى هذا الأساس، وغيره من ظواهر التصحر والهجرة، نفترض أن تكون نظرة انسان الواحة إلى الواقع الذي يعيش فيه مجرد بناء اجتماعي لواقع إكولوجي فرض تحدياته، كما قد تكون

هذه الثقافة مرتبطة بالبعد الديني باعتباره سندا للإنسان الواحي ليعطي اجابات لمعطيات الواقع الايكولوجي التي احتك بها إنسان الواحة. فإذا جاز لنا أن ننطلق من سؤال نراه ضروريا من الزاوية الانثروبولوجية، ألا وهو المتغيرات المتحركة تاريخيا في إنتاج ثقافة مائية بالواحات المغربية . والتي مازالت رواسبها الثقافية إلى اليوم تتجلى في بعض المعتقدات والمزارات والمعابد المائية، نجد ان املاءات الواقع الايكولوجي لذات المجال فرض على ذات الانسان ان ينتج نظام مائي يتماشى وفق المعطيات الطبيعية لمجال الواحات.

1- في معنى التنمية المستدامة :

يعتبر مفهوم التنمية المستدامة من المفاهيم الشائعة والكثيرة الاستعمال سواء من قبل الباحثين والدارسين أو من قبل الهيئات والمنظمات المحلية والدولية المختصة وغير المختصة، "التنمية لغة كما جاء في معجم المحيط تنمية الشيء تكثره وزيادته، تنمية الانتاج الزراعي/ التنمية الاقتصادية تعني رفع مستوى الدخل القومي بزيادة متوسط إنتاج الفرد"⁹.

ويبدو من خلال هذا التعريف حصر التنمية في المجال الاقتصادي ولم يستحضر البعد الاجتماعي والانساني والبعد البيئي الطبيعي، وهي الأبعاد التي أصبحت المنظمات الدولية تعتمد عليها لتحديد مفهوم التنمية.

ومفهوم التنمية المستدامة الذي استحدثته وتبنته برامج الإنماء التي تشرف عليها الأمم المتحدة عام 1987 مع صدور الوثيقة المسماة "مستقبلنا جميعا" ويعني مفهوم التنمية المستدامة بصورة عامة أن على المجتمعات والدول أن تمضي قدما في عملية الإنماء الاقتصادي اعتمادا على تدوير ما لديها من موارد طبيعية، وإعادة استغلالها عوضا عن استنزائها بصورة مطردة"¹⁰.

"اتسع هذا المفهوم في وقت لاحق بحيث أصبح يعني استخدام الموارد المتجددة والقابلة للتجدد لدفع النمو الاقتصادي، مع المحافظة على التنوع البيولوجي وأنواع النوع الحيواني، وللالتزام بالمحافظة على نظافة الهواء والماء والأرض وأصبح الشعار الذي يجمع سائر الأطراف المهمة بشؤون التنمية هو تلبية احتياجات الحاضر مع عدم الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على الوفاء باحتياجاتها"¹¹.

"فمنظمة اليونسكو تركز في تعريفها لمفهوم التنمية على الأبعاد الثلاثة التالية"¹²:

- البعد البيئي: تطرح التنمية المستدامة بتأكيدهما على مبدأ الحاجات البشرية، مسألة السلم الصناعي، أي الحاجات التي يتكفل النظام الاقتصادي بتلبيتها، لكن الطبيعة تضع حدودا يجب تحديدها، واحترامها في مجال التصنيع والهدف من وراء كل ذلك هو التسيير والتوظيف الأحسن للرأسمال الطبيعي بدلا من تبذيره.
- البعد الاقتصادي: يعني البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة الانعكاسات الراهنية والمقبلة للاقتصاد على البيئة، إنه يطرح مسألة اختيار وتمويل وتحسين التقنيات الصناعية في مجال توظيف الموارد الطبيعية، توفق التنمية المستدامة بين هذين البعدين، ليس في أخذها بعين الاعتبار المحافظة على الطبيعة فحسب، بل بتقديرها لمجموع العلاقات المقامة بين الطبيعة وبين الأفعال البشرية كذلك.
- البعد الاجتماعي والسياسي: تتميز التنمية المستدامة خاصة بهذا البعد الثالث، إنه البعد الإنساني بالمعنى الضيق، إنه يجعل من النمو وسيلة للتلاحم الاجتماعي ولعملية التطوير في الاختيار السياسي ولا بد لهذا الاختيار أن يكون قبل كل شيء اختيار إنصاف بين الأجيال بمقدار ما هو بين الدول.

فإذا كان من معاني التنمية تحقيق رفاهية الإنسان وهو ما يتدخل الجانب الاقتصادي لتحديده رقميا، وتنظيمه كميا، فإن مؤشرات أخرى لا تقل أهمية تحتفظ بمكانتها في تحديد مدلول الرفاهية، فالبعد الإنساني والاجتماعي، في ارتباطهما بالبيئة، يفرضان توازنا بغاية تفقد التنمية مدلولها، ويغيب معنى الاستدامة. ويوضع الشكلاان التاليان مكونات ومحاور الاستدامة. ويظل هاجس المستقبل حاضرا أمام تعريفات التنمية المستدامة والبيئة المستدامة. فالتطور التكنولوجي يسير في طريق وجيز تغيير البنيات الاقتصادية وحجم أرقام الإنتاج، لكن استبعاد المصلحة المستقبلية للأجيال الآتية يخرج العملية من نطاق التنمية المستدامة.

2- في معنى الرواسب الثقافية:

يقصد بالرواسب الثقافية استمرار بعض العادات والتقاليد من الماضي، ويعتبر الاستخدام الانثروبولوجي أكثر الاستخدامات لهذا المفهوم فهي تعني عند تايلور: تلك العمليات الذهنية والأفكار والعادات وأنماط السلوك والآراء والمعتقدات القديمة التي كانت سائدة في المجتمع في وقت من الأوقات والتي لايزال المجتمع يحافظ عليها ويتمسك بها بعد أن انتقل من حالته

القديمة إلى حالته الجديدة تختلف فيها كل الاختلاف عما كانت عليه في الحالة الأولى التي أدت في الأصل إلى ظهور تلك الأفكار والعادات والمعتقدات . ويعتقد تايلور أن أهم ما يميز هذه المخلفات الثقافية هو فقدانها لوظيفتها وفائدتها ومعناها . وتعتبر من أقدم المفاهيم التي ارتبطت بالانثروبولوجيا وذلك لارتباطها بنشأة هذا العلم منذ بداية القرن التاسع عشر على أيدي علماء التطورين.

هذا وتعتبر المشكلات التي أثّرت حولها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من أهم المشكلات التي أثّرت في الانثروبولوجيا عامة ، ولمعالجة بعض ما خلفته الثقافة من أنماط في التفكير والسلوك ونظرة الإنسان الواحي إلى الواقع الذي يعيش فيه سواء في علاقته بالماء أو البيئة. خاصة تلك التي لها علاقة بالموارد المائية والتي نجدها في المخيال الثقافي بشكل يصعب نزع حضورها وتوقيف انتشارها في الأوساط الاجتماعية.

وبناء على ما سبق، يحضر إلى أذهاننا كيف قدست الشعوب القديمة عنصر الماء، وربطته بمجموعة من الأساطير النشوءية، وامتد ذلك إلى الكتب السماوية التي منحت الماء دائما مقاما مهما في النشوء والحياة والعقاب أيضا "ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا: إن الله حرمهما على الكافرين" ¹³، "وما أنزل الله من السماء من الماء فأحيا به الأرض بعد موتها".

أما بشمال إفريقيا عامة فتشهد أسطورة "تسليت ن أوزار" على قداسة الماء، من خلال علاقته الحميمية بالأرض؛ لكنها ليست الوحيدة الدالة على تقديس الماء، فهناك الحوريات اللواتي تشهدن النقائش اللاتينية، والكتابات الرومانية على عبادتها بالمغرب قبل وأثناء الاحتلال الروماني، وهي مخلوقات أسطورية مؤنثة ارتبطت بالمياه العذبة والحامات. فهناك العديد من الكائنات التي يعتبرها البعض أسطورية على اعتبار أنها مرتبطة بمجال السقي أو الحقول الزراعية وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالماء، فهذا الأخير لا يشكل فقط ذلك العنصر الطبيعي (الانهار، العيون، الآبار، المستنقعات، الامطار...) وإنما له امتدادات على المستوى الرمزي والثقافي. في حين يذهب البعض الآخر إلى محاولة التأصيل لهذه الممارسات الاجتماعية بمقاربة أنثروبولوجية مغايرة، فما هي الانعكاسات والرواسب الثقافية لعنصر الماء بالواحات؟

3- الرواسب الثقافية للماء بالواحات:

خلال بحث الانسان الواحي عن الماء في الفرشات الباطنية، خاصة أثناء حفر الآبار بأدوات تختلف حسب القدرة الاقتصادية للفرد، يراهن صاحب المنزل أو صاحب البئر كل آماله

ونواياه "راه النية الصافية هي كولشي" لكي يجد الماء في باطن الأرض. وعندما يتحقق المراد يتم الاحتفال بذلك بالذبيحة في جو يسوده الفرح والمرح بالدقائق القليل التي قد يحصل عليها صاحب المنزل، أما عن طقوس الذبيحة فهي لا تتجاوز الفرح والمرح بوجود الماء، إلا أن الذبيحة تختلف حسب المكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد، سواء عامل في قطاع البناء، أو مهاجر خارج بلاد المغرب أو له مكانة رمزية بالواحات، آنذاك تتوزع الذبيحة حسب هذه المكانة.

هذه العلاقة الرابطة بين الماء في بعده الطبيعي "الماء بما هو ماء"، والبعد الثقافي من خلال المعتقد الديني، والاعراف البيئية التي من خلالها تنتظم الحياة الزراعية والمائية بالواحات... يشكّلان من حيث المظهر ظاهر أنثروبولوجية تثير انتباهنا كباحثين، ثم معرفة كيف ينظر إنسان الواحة إلى الواقع الذي يعيش فيه، وكيف بمقدوره أن يربط الماء بالعديد من المعتقدات الثقافية التي ذكرناها. "مع العلم أن هناك صعوبة الفصل بينهما، فالماء له خاصيات متعددة (طبية ونفسية وطاقيّة وبيئية واجتماعية...) وكل هذه الخصائص تجتمع وتتكامّل، لتشكل في نهاية المطاف كلا مركبا يصعب تفكيكه.

ومن وجهة النظر هذه، فإن فهم ما شغل الحياة اليومية لهذا المجتمع، كطريقة للنظر إلى الحياة اليومية، يقول (غيرتز كليفورد، الإسلام من وجهة نظر علم الإناسة: التطور الديني في المغرب وأندونيسيا، سنة النشر بدون، ص 78) أنه يسبق في الواقع فهم الدين بوصفه طريقة مختلفة للنظر إلى الحياة، وذلك ليس لأنه يعد متحف للمعقول الشائع، كما يود أن يقول مالفينوفسكي، بل لأنه كالفن أو العلم أو الأيديولوجيا أو القانون أو التاريخ يصدر عن إدراك لعدم كفاءة مفاهيم المعقول الشائع للغرض ذاته الذي تلزم به هذه المجالات: أي إدراك ما تعنيه التجربة التي عاشها الإنسان أو ما اكتسبه الإنسان في حياته الاجتماعية.

أما أسماء الأماكن والمجالات الأيكولوجية بالواحات فهي الأخرى مرتبطة بالماء؛ مثل "أمان ن تكطاط" بمعنى ماء الطيور وهذا يبين لنا كيف لأسماء بعض المجالات أن تدل من حيث المعنى. أنثروبولوجيا . على التفاعل الأيكولوجي بين العديد من المكونات الطبيعية والحيوانية والبشرية، بل وأن الرواية الشفوية تذهب بالقول بأن أصل تسمية تنجداد بهذا الاسم يرجع إلى "تين إيكداد" بالأمازيغية، والتي تعني المستنقع الذي تجتمع فيه الطيور، في حين نجد مهتمين آخرين يعزون أصل التسمية إلى (تين إنجدا) أي المكان الذي يستريح فيه المسافرين، وسميت على هذا الاسم لأنها أقرب منطقة لاستراحة المسافرين حيث أن المنطقة كانت في القديم من أهم نقط العبور للقوافل التجارية المتجهة نحو التوات ثم السودان، فهذه الأمور

وغيرها كافية لتبيان مكان الماء عند سكان هاته الواحة رغم كافة العوامل الطبيعية التي تتطلب مجهودا مضاعفا من أجل التكيف، هذا وقد تبين لنا أنه بإمكان من يمتلك الماء في الحقول الزراعية في ذات الواحة أنه بإمكانه أن يتلاعب ويرفع الثمن في بيعه (الماء) على مالكي الأراضي.

وتمثل عين "تسبلباط" مزارا طقوسيا بامتياز، إذ تحج إليه النساء لممارسة بعض العادات والتقاليد التي لها علاقة جد وطيدة بالماء. فالكتابات والدراسات التي تناولت حضور المقدس في العنصر الذكوري (سيدي، مولاي، ضريح فلان، بركة فلان...) في مجتمعاتنا عامة، وأعطت مساحات واسعة لشخصياتها الوازنة عبر التاريخ، بل منهم من أفرد كتباً بعينها لمتنصوفة وصلحاء وأولياء بعينهم، لكن، بالمقابل، ظل الحضور المقدس النسائي في الدراسات والكتابات العربية قليلا جدا، بل وباهتا في أغلب الأحيان، إذ يجري إدراجهم عرضا مع أسماء ذكورية لا أقل ولا أكثر.

4- الماء والقيم البيئية بالواحات من خلال الأعراف:

منذ زمن بعيد، قامت ساكنة الواحات بتطوير ثقافة مبنية على احترام البيئة وتقديسها وخاصة المياه التي مكنت من تعميق العلاقات الاجتماعية بين الساكنة بقصور وقصبات الواحات عامة، ويتجلى هذا الأمر من خلال مجموعة من الأعراف التي سطرها هؤلاء السكان رغم بعض التحولات الاجتماعية التي طرأت على هذا النظام العرفي، وهو الأمر الذي يدفعنا إلى تجديد وجهة نظرنا حول هذه الأعراف والتطور الحاصل في العالم، فالأعراف المحلية كانت له في الحقيقة دورا بارزا في الحفاظ على التوازن البيئي وفي الموارد البيئية.

يتم تحديد طاقم خاص يسهر على تدبير وتسيير شؤون كل خاترة، من أجل قطع الطريق أمام النزاعات والخلافات وبعض النفایات التي قد يتجرأ البعض لرميها في الساقية التي تستفيد الساكنة، وهو الأمر الذي يحيلنا على أن هناك أعراف محلية تصل أحيانا إلى درجة الزجر تجاه الفرد الذي قد يخل بالتوازن البيئي¹⁴ ومن الإجراءات التي تقوم بها ساكنة هذه الواحات المغربية نذكر ما يلي:

- شيخ الخاترة (أمغارن خاترة): ويعتبر الرأس المفكر والمرجع الأساسي لحل النزاعات التي تطرأ بين الفلاحين داخل حدود الخاترة التي يتزعمها، سواء تعلق الأمر بالنزاعات حول الماء أو بعض النفایات التي قد تعرقل السير العادي لمياه السواقي أو الخطارات.

لقد عملت الأعراف لما كانت تمليه الظروف الايكولوجية على الواحة وهو ما يمكن أن نستشفه من اعتقاد إنسان الواحات أن هناك كائنات غير طبيعية في حياتهم تسكن هذه المجالات الايكولوجية (تاريخ، تسليط ن أوزار، عتي أو نزار...) وكانوا يعتقدون أن هذه الكائنات تسكن مناطق محددة بالذات وهي في الغالب أماكن مظلمة أو برك مائية أو أنهار ومغارات ومنايع مائية وأضرحة ومواقد النيران، والتي أصبحت تساعد الإنسان الواحي سيكولوجيا على الأقل في شفاء بعض الأمراض وتجديد أمل العوانس كما في "تسلباط بالخربات و"سيدي امحمد اوبراهيم بتغفرت" و"لالة ميمونة".

ونظرا للقيمة المقدسة التي تحتلها المياه بالواحات، تفرض أعراف الواحات مثلا بواحة فركلة في الجنوب الشرقي للمغرب أي فرد لم يحضر أشغال "حفصايم" أو "أمشغال" و"وهو شكل من أشكال التوزيع والتعاون بين أهل القصر، من خلاله يتم تنقية أو صيانة السواقي والخطارات من الرمال والطين والأزبال؛ من أجل الحفاظ على البيئة وكذا تنقية السواقي من المواد الصلبة التي تنتج اثر العديد من العوامل سواء الرياح التي تجر بعض المواد البلاستيكية الى السواقي أو من طرف بعض الافراد الخارقين للأعراف التي يضعها القصر بشكل جماعي والتي تهتم بشكل عام البيئة المحلية المرتبطة بالماء.

في بعض القصور خاصة حينما يتعلق الأمر بتنظيف الخطارة أو الساقية من النفايات أو الرمال، بشراء "الوقيد" أو إعطاء "خمس موزونات" ويستفيد منها باقي أفراد القصر، كما يمنع غسل الملابس أو ترك البقايا الصلبة في الأماكن المخصصة للشرب على ضفاف الخطارة، في بعض القصور وذلك نتيجة الوعي بخطورة هذا الأمر على شجر النخيل وعلى الإنسان.

أما في باقي القصور فلازلت تعاني من هذه المشكلة والتي تتطلب فالحقيقة تدخلا من أجل الحفاظ على استمرار الواحة بالمعنى الايكولوجي، وتعتبر العديد من الخطارات بالواحات من أهم البؤر التي تستوجب الدراسة والتحليل. تقوم النساء بعملية غسل الملابس في صهريج يسمى "المارج" وهو عبارة عن حوض مائي تجتمع فيه المياه، ليوزع بعد ذلك في الحقول الزراعية بمعنى أن العملية تتم قبل توزيع المياه نحو المزروعات والنخيل والنباتات التي تتوفرها هذه المناطق، ليتم سقيها بماء الغسيل.

علما أنه ليس بالأمر الهين منع النساء من هذه العملية، وبالنظر إلى أسباب تعثر المجتمعات "يرجع في كثير من الأحيان إلى الرغبة في التمسك بالقديم والتعلق به، ولعل ذلك نتيجة

للاعتبارات عديدة: منها عقيدة راسخة بأن القديم سهل ومتقبل، بينما الجديد يحتاج إلى جهد للاقتناع به وإدراك فائدته والإحساس بأهميته¹⁵.

5- الأهمية البيئية للماء في علاقته بالنخيل والواحة :

تعتبر النخيل صديقة البيئة بامتياز كون مكوناتها يعاد تدويرها بيئياً، بالإضافة إلى دورها المحوري في توفير ظروف مناخية معتدلة كالرطوبة والظل، للمزروعات التي تبت تحتها كالخضراوات والحبوب والفصصة.

إن النخلة أيضاً بفعل امتدادها العمومي وتجمعها في مناطق الأوردية والواحات تساهم في خلق مناخ محلي يقلل من قارية المناخ الصحراوي ومن التطرف الحراري في الصيف والشتاء، وأيضاً من حدة التبخر للماء وكذا التخفيف من قوة الرياح.

كما أن شجرة النخيل تشكل حلقة أساسية في التوازن البيئي للواحة هذا التوازن الهش المبني على أساس تكامل بين مكونات الواحة (الماء، التربة، المزروعات، نمط الاستغلال، الإنسان...) وانسجام بين هذه العناصر. غير أن أي تدخل بدون دراسة وفهم لعناصر التنافس والتكامل في المنظومة الواحية قد يعصف بالواحة ونظامها البيئي.

وفي سياق آخر نجد إشكالية التأقلم والانعكاسات على الوسط البيئي؛ ففي مرزوقة وهي إحدى المناطق بالجنوب الشرقي المغربي بإقليم الراشدية التي استفادة من التنزيل المجالي للاتفاقية الدولية للتنوع البيولوجي CDB سنة 2000، التي تراهن على السياحة كمدخل للتنمية المستدامة، نجد في المقابل أنه أثر سلباً على النشاط السياحي. المبني على استهلاك كميات أكبر من المياه. على الأوساط البيئية والبنىات الاجتماعية للمجالات المستقبلية أمراً متفقاً عليه من قبيل تدهور الغطاء النباتي المتواجد بالمنطقة، واتصحح والهجرة والاختلال بالتوازنات الجهوية؛ ومن هذه التأثيرات نذكر:

التخلي على نمط عيش الرجل بسبب الظروف المناخية (قلة الكلاً، زيادة معدلات التطرف الحراري صيفا وشتاء) .

الضرر الكبير الذي يلحق بالكثبان الرملية من جراء المخيمات المتنقلة والجولات السياحية wilddor عبر سيارات الدفع الرباعي ودراجات QUADES من تدمير للأعشاش وجحور عدد من الحشرات والزواحف ودهس العديد من التكوينات العشبية

وغير بعيد عن هذا السياق، نجد العامل أو "المنقب" في هذا المجال وتحديدًا في الآبار، أن لحظة انبثاق عين مائي في باطن الأرض تطلب النساء (العاقرات) بأن يشربن من الدفعة الأولى لهذه المياه الباطنية، على اعتقاد أن هذا الماء يشفي من العقم، فقدسيته في هذا المستوى ليس مرتبط بـ هذه المجتمعات الواحية فحسب. وإنما نجد الأمر في سياقات مغاير كـ بعض دول جنوب الصحراء الذين كانوا قد قدسوا في الحقب القديمة البحر والأنهار، وأمن السلافيون بانتشار الأرواح والجن حول النافورات، وقدم سكان أمريكا الأصليين (المايا والانكا والسيوكس...) (قرايين متنوعة لآلهة المطر والبحيرات. واليوم لا زال الهندوس يقومون بطقوس الطهارة بالغنج، وهو ما يشهد على استمرارية عبادة المياه التي غالبًا ما اعتبرت مصدرا للحياة الكونية، فكانت حسب الفيلسوف الإغريقي طاليس) نهاية القرن السابع قبل الميلاد (العنصر الأول الذي منح الحياة لباقي العناصر الطبيعية، أما "أريسطو"، فصنف الماء ضمن العناصر الأربعة الأساسية في عالم الفيزيائي

ولفهم هذه المجتمعات المحلية والنهوض بها تنمويا لابد من الوقف على جل هذه المستويات الثقافية، خاصة وأن المدخل الأنثروبولوجي أصبح ضروريا لتنمية المجتمعات المحلية وكذا العالمية، نظرا لكون الثقافة ركيزة أساسية لأي سؤال تنموي، ونقصد بالثقافة في هذا السياق نفس التعريف الذي قدمه "غيرتز" أي أنها تُقرأ كما يُقرأ النص، وأنها تتألف من الرموز، التي هي نواقل للمعنى، أو حتى كما تداولها تايلور "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع". فعندما نكون بصدد وسط تسوده ثقافة تقليدية، فإنه من الصعب أن تنجح السياسة التنموية وأن تحقق أهدافها".

إن هذه الأنساق الثقافية التي نسجها وينسجها إنسان الواحة تكاد تشبه أنساق الأهمية التي تحدث عنها "كليفور غيرت" حينما اعتبر أن الثقافة لا تهتم فقط كيف يتصرف الإنسان وإنما كيف ينظر إلى الأشياء، ثم كتابات "مالينوفسكي" التي تميزت بالدراسات الميدانية ليخلص بأن النشاطات أو الأنشطة الإنسانية و إن كانت تغطيها جزء من العاطفة والتصوف والسحر والأساطير، فإنها تخدم الحياة اليومية للإنسان فيها يحيا ويعيش، بل أن غريتر ذهب بالقول أن عدد كبير من رجال الدين اعتنقوا الدين لهذا الغرض.

6- دور المؤسسات التقليدية في الحفاظ على البيئة والمياه بالواحات

يعتبر الماء عنصرا محددًا في نظام الواحات (عيون، أنهار، خطارات وآبار)، ويشكل التدبير الاجتماعي والثقافي للماء، تنظيم سوسيوثقافي يهتم بالحياة الزراعية لسكان الواحة - وربما في مناطق أخرى - عبر وضع أعراف وقوانين تنظم كيفية توزيع الماء على المالكين. وقد سعى سكان الواحات إلى استعمال الموارد المائية بشكل عقلاني يحفظها من الاتلاف ويضمن توزيعها بشكل أمثل تماشيا مع متطلبات النباتات وتكيفًا مع المحيط الطبيعي والبشري. وهكذا اختار لوسطه ما يلائمه من التقنيات.

كما يُعرف التدبير الاجتماعي للماء بأنه بناء اجتماعي Construction social يتم انتاجه تاريخيا لكنه ليس بناء مغلقا ولا معزولا عن المؤثرات الأخرى...فهو دراسة شبكات الري التقليدية انطلاقا من الممارسات المجالية للفلاحين، بهدف فهم أسس النجاح والإخفاق في صيرورة تنمية السقي والصرف، والتفكير في الأشكال الممكنة لتدبير الثروة المائية في الدوائر السقوية العصرية والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة. وفي هذا السياق يرى "بول كلافال" أن التدبير الاجتماعي للمسألة المائية يشترط فيها أن تحقق نوع من التوازن بين الحاجيات والامكانيات في الزمن والمكان.

فالتدبير الاجتماعي للماء في هذا السياق هو تلك الأنظمة الاجتماعية والثقافية التي أنتجها الإنسان عبر التاريخ (كطريقة تقسيم الماء، والمؤسسات التي تسهر على التنظيم: الزاوية والقبيلة، والأعراف البيئية التي أبدعها انسان الواحة لتنظيم حياته الزراعية المرتبطة بالماء...) أي المؤسسات الاجتماعية التي تُشرف على ذلك بما فيها الجماعة وكل الفاعلين داخل المجال السقوي ك لجنة الماء وشيخ الماء " أمغار نوامان " وأمين الماء ...

أما القبيلة فتستعصي على التعريف، وذلك بفعل اختلاف المورفولوجيات وأحجامها، وكذا زوايا النظر التي ينطلق الباحث منها لوضع تعريف معين، فنجد مثلا Gautier يعرف القبيلة بأنها تنظيم بيولوجي ينبنى على الروح العائلية، فهي جماعة من الأجيال ترتبط فيما بينها برابطة الدم، إذ أن الروح القبلية هي امتداد للروح العائلية، بمعنى أنها ترتبط بعلاقة دموية لا بالعلاقة الترابية، مع العلم أن ابن خلدون أكد عكس ذلك حينما اعتبر أن مقولة وحدة الدم أو الجد المشترك مجرد إيديولوجية. وأن ليس هناك من يضمن انتقال دماء صافية من السلف إلى الخلف.

وفي ذات السياق، اعتبرها "بول باسكون" P.Pascon جمعية سياسية مبنية على عوامل اقتصادية وجغرافية: كما تعبر عنها علاقات الانسان بالأرض، والطاقة البشرية، والثورة

الطبيعية لفضاء ما في مستوى تكنولوجي معين" أي التركيز بشكل مباشر على كل من الأبعاد السياسية، والاقتصادية، والجغرافية، والتكنولوجية والايكولوجية، لكن في الواحات يضعنا البعد التاريخي أمام واقع التنوع والتعدد، ويرفض الانثروبولوجي "عبد الله حمودي" جل هذه التعاريف سواء تلك المبنية على الدم أو النسب، أو حتى مجال ترابي كما عزاها ريمون جاموس، ليعطي لها مفهوما إجرائيا، إذ يقول أنها مجموعة يشار إليها غالبا بكلمات "قبيلة" أو "تقبيلت"، ولأعضاء هذه المجموعة عمومة مجال ترابي يعتبرونه ملكا جماعيا لهم، ويستغلون موارده بناء على انتمائهم الذي يتفوقون هم بأنفسهم على أنه يأتي من أصل مشترك، كما يعتبرون أنفسهم متضامنين في الدفاع عن ذلك المجال، ومن ناحية أخرى يرى الباحث في مجال الانثروبولوجيا "عبد الله حمودي" أن هؤلاء يمارسون نمط عيش مرتبط بفهمهم لإكراهات هذا المجال، وهو نمط يميزهم من أنماط أخرى، خاصة نمط العيش في المدن وسبله. في واقع الأمر، بالقدر الذي تتواجد العديد من التعاريف حول مفهوم القبيلة، بالقدر الذي يتيه الباحث في هذه السلسلة العديدة من التعاريف في مجالات مختلفة. ولعل هذا الأمر هو ما ذهب إليه أحد الباحثين إلى التأكيد على ضرورة إعادة النظر، إبيستيمولوجيا، في طرح إشكالية القبيلة، كإشكالية مفهوم الأساس، فعوض طرح سؤال ما هو مفهوم القبيلة؟. الذي يعتبره الباحث (سؤالا فلسفيا مجردا). يقترح صيغة أخرى للسؤال: ماذا نعني بالقبيلة في التاريخ؟ بما يفتح إمكانية لإدراك القبيلة في تاريخها.

عموما، تتدخل القبيلة من الناحية التنظيمية في صيغة "لجميعت" وهي بمثابة لجنة الماء بالصيغة المعاصرة وتتكون من 12 "إخس" أو عظم. كل "إخس" يمثل الممتلكين للماء خاصة ماء الخطارات، وهم الذين يشرفون على التنظيم والحفاظ على التقسيم الاجتماعي للماء الذي كان منذ تاريخ مضى أي التنظيم، مع الإشارة أنه بإمكان القبيلة أن تُخَوَّل "أمغار نوامان" أو شيخ الماء لشخص قد يمتلك القليل من الماء أو لا يمتلك؛ فقط يكفي أن يتسم بالمعقولية والصدق ومعروف لدى القصور بالصفات الحميدة وهي مواصفات رمزية يكتسبها الفرد خلال حياته الاجتماعية. وذكرونا هذا الأمر بالشخصية الكاريزمية التي تحدث عنها ماكس فيبر، أما معايير امتلاك الماء من عدمه فيتداخل فيه البعد التاريخي أو المساهمة في جلب الماء إلى القصر خاصة في ما يتعلق بنظام الخطارات.

أما بالنسبة للمتكربين للماء؛ أو الماء مقابل ملغ مالي لفترة محددة. في هذه القصور لا يقتصر الأمر فقط عند اللذين لا يملكون الماء فحسب وإنما أيضا اللذين يستفيدون من دقائق قليلة،

وبالتالي يكون مضطرا للكراء عبر دفع ثمن محدد حتى يحقق نوع من التوازن الفلاحي والحفاظ على منتوجه الزراعي عبر شراء الماء من القبيلة، ويظهر التنظيم المحكم لهذه القصور من خلال المال العائد من كراء ماء الخطارة ليتم صرف ذلك في صيانة الخطارة من أنواع التلوث الذي قد يصيب مصادر المياه.

وعلى الرغم من التداخل الذي نجده قائم بين المؤسسات التقليدية (جماعة، القبيلة...) والمعاصرة (الجمعية، الجماعة التربوية...) خاصة في تدبير بعض المشاريع التنموية إلا أن هذا الأمر يطرح أحيانا اختلافا بين المؤسستين وحيثا آخر توافقا. وهو تداخل من خلال خصوبة القديم في الجديد فالمعركة بين القدماء وبين المعاصرين تسود داخل كل منا، وتكمن نجاعة كل مبادرة وحيويتها في قدرتها على الاندماج داخل هذه المعركة، وأن تكون نضالا، وممكن الخصوبة هو في كل مبادرة تحبل بالتناغم، والزعة المحافظة المتسامية، والخيال المتطور" أما في نظر جاك بيرك بخصوص هذه العلاقة الرابطة بين القديم والجديد في المجتمع المغربي أنه لا ينبغي لهذا التغير أن يفك ارتباطه مع الثقافة التقليدية.

وإذا كانت القبيلة تتدخل في تنظيم وهيكل الموارد المائية وتحديدًا في الخطارة وكذا القيام "بالدلالة"، فإن للزاوية دور بارز في هذا التنظيم، إذ لا يمكن أن نتصور زاوية من دون كتلة قبلية ترتكز عليها وتسندها، وهذا الارتباط يعكس في العمق مدى حاجة كل منها للآخر، فالزاوية تخدم القبيلة بالطبع. وهذا ما تؤكدُه اسهاماتها المتعددة ووظائفها المختلفة التي تؤديها من داخل مجالها القبلي. وبالمثل، تبدي القبيلة استعدادها الدائم لخدمة الزاوية وإرضاء شيخها التماسا لبركته، هذه الأخيرة (البركة) التي تترجم سوسيولوجيا إلى أشكال من التدخلات الحاسمة التي تتراوح بين المعقول واللامعقول، البسيط والمعقد، المادي والروحي، كما يحضر واقع الهيبة ورد الهيبة بالمعنى الذي تناوله مارسيل موس. فأفرد القبيلة يأتون إلى زاوية بهيبات مادية قد تكون (خروف، دجاج، قمح، كسكس...) في مقابل الروحانيات كالبركة وتحقيق الرضى وطلب الغيث.

كما أن للزاوية (دور الصلح أو فصل النزاعات والصراعات القبلية التي تكون حول الماء، وفي ظل غياب شبه تام للسلطة المركزية آنذاك، ستظهر فئة من الناس مهمتهم التوسط في المنازعات والتحكيم بين الأطراف المتنازعة، وذلك لضمان الصلح وبالتالي الأمن والاستقرار من داخل القبيلة. فالأمر يتعلق ببعض الأسر "الكرامية" وشيوخ الزوايا، إذ يعتبر الهوارين. نسبة

إلى زاوية سيدي الهواري . من أقوى الزوايا التي عرفتها المنطقة بالنظر إلى ما كانوا يحتكمون عليه من سلطة روحية ورمزية.

وعلى سبيل الختم، يبدو لنا أن هناك علاقة رابطة بين الماء والانسان، فهو ذلك العنصر الذي من خلاله استطاع إنسان الواحة أن يبني وينسج العديد من العادات والتقاليد والأعراف والقيم والأنظمة والتدابير الاجتماعية التقليدية للماء؛ على شكل رواسب ثقافية نلامسها في العديد من المجالات التي استمرت إلى يومنا هذا، ولعل الأمر الذي يفسر هذه الظاهرة السوسيولوجية قد لا تعزو إلى سبب محدد وإنما إلى أسباب متعددة ومختلفة، فمنها الأسباب التاريخية والاجتماعية والثقافية والظروف الايكولوجية الصعبة التي دفعت بهذا الانسان أن يصوغ نموذجاً ثقافياً أو نظرتة الخاصة إلى المجال الذي يعيش فيه.

7- النتائج:

● بناء على ما سلف، يمكننا القول أن المرتكزات الأساسية للموارد المائية بالواحات يحكمها أكثر من مستوى وهو ما يطرح المجال في طابعه المركب خاصة إذا ما تناولنا مستويات السلطة والهيمنة والتراتبيات الاجتماعية التي لها علاقة بالماء، ثم بعض الصراعات القبلية التي لازلتنا نحصد رواسها في العديد من المجالات السياسية وعادات الزواج. إذ كانت العالية في أغلب الأحيان مصدر المشاكل للسافلة، الأولى كمنبع للموارد المائية والثانية مستقبل لذات الموارد. وبالتالي فأى منع للموارد المائية من العالية بواحات المغرب نحو السافلة لا يمكن أن تكون سوى مصدر قلق ومشاكل؛ وهو الأمر الذي نلامسه اليوم على شكل رواسب ثقافية، لكن ترجمت إلى العديد من الظواهر الاجتماعية كالسلوك الانتخابي وعادات الزواج، وعليه لا غرابة أن نجد أي منع للزواج بين العالية والسافلة خاصة إذا اتخذت بعهدا الاثني.

● ما يمكن قوله عن الأعراف المحلية المرتبطة بالبيئة؛ أنها شكلت في الحقيقة عبر التاريخ ملجأ محلياً يعول عليها في تنظيم شؤون الحياة اليومية المرتبطة بالماء والبيئة، وبالتالي بات من الواجب البحث عن هذه الأعراف من أجل تدوينها وتثمينها وتطويره.

● لا زالت الواحات في المجتمع المغربي تواجه العديد من التحديات الثقافية المرتبطة بالماضي والتي تتواجد اليوم على شكل رواسب أو بقايا ثقافية كالصراعات الاثنيات والتراتبيات الاجتماعية للماء وهو الأمر الذي يؤثر سلباً على تفعيل العديد من المشاريع التنموية؛ وعليه

بات المدخل الثقافي ضروريا الى جانب مداخل أخرى تمكننا من الفهم العميق والمكثف لنظرة الانسان الواحي للعالم الذي يعيش في.

● حاول سكان الواحات الاستجابة للظروف الايكولوجية على شكل أنظمة وتقنيات الري المرتبطة بالماء، كما أنه الأمر الذي دفع بالإنسان إلى الاعتقاد بأن هناك كائنات غير طبيعية في حياتهم تسكن هذه المجالات الايكولوجية (تاريخ، تسليط ن أونزار، عتي أو نزار...)

الهوامش:

- 1- محمد آيت حمزة، التوازن الإيكولوجي الواحي بين التنافس والتكامل، مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة الندوات رقم 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، 1993، ص 78.
- 2- محمد بلفقيه، أوليات في الجغرافيا الزراعية، منشورات اللجنة الوطنية المغربية للجغرافيا، مطبعة فضالة، 1978، ص 105.
- 3- د. امحمد امهدان، الماء والتنظيم الاجتماعي دراسة سوسيولوجية لأشكال التدبير الاجتماعي للسقي بواحة تدغى، جامعة ابن زهر أكادير، 2012، ص 12.
- 4- حسن رامو وعبد المجيد السامي، وبوجمعة بوتوميت، الواحات رهنات التنمية المستدامة بالمغرب الصحراوي، دار أبي رقرق للطباعة والنشر الرباط، ط 2016 ص 176.
- 5- ذ. محمد أزهار، الانسان والبيئة في الواحات السهبية القاحلة واحة ميسور نموذجاً (المغرب الشرقي)، مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، المرجع نفسه، ص، 127.
- 6- محمد بلفقيه، المرجع نفسه، ص 106.
- 7- محمد بلفقيه، المرجع نفسه، ص 106.
- 8- محمد بلفقيه، المرجع نفسه، ص 300.
- 9- أديب اللجي – شحادة الخوري بن سلامة- عبد اللطيف عب نبيلة الرزاز، المحيط. <http://islampart.com/k/mjl/6398/63046.htm>
- 10- أنطونيو غدنز بمساعدة كارين بيردسال، علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ، الطبعة الأولى: بيروت، اكتوبر 2005، ص 640.
- 11- أنطونيو غيدنز، المرجع نفسه، ص 640.
- 12- الموقع الالكتروني لمنظمة اليونسكو. <https://ar.unesco.org>
- 13 القرآن الكريم، سورة الأعراف - الآية 50.
- 14 حسن حبران، التدابير الاجتماعية للموارد البيئية بواحة فركلة، بحث لنيل شهادة الماجستير بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالقنيطرة، الموسم الدراسي 2017-2018، ص 102.
- 15 عبد المالك كامل، "دراسة في أثر الرواسب الثقافية على التنمية المستدامة"، القاهرة 2007، الطبعة الأولى 2008، ص 20.